النقد

اسماعيل المفترى عليه

تاليف القاضى بيير كربتيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

— ٢ —

ذكرنا فى العدد السابق المبادىء الأساسية التى يجب أن يتقيد بها كل مترجم والتى يحكم بمقتضاها على ترجمته . واليوم ننتقل إلى الترجمة نفسها ؛ ونحب قبل هذا أن نذكر للأستاذ حسنة من حسناته وهى إصلاحه خطأ مطبعياً وقع فى الكتاب . ذلك أن اسم محمود باشا وزير البحرية قد حرف مرة فكتب « محمد باشا » فتدارك الأستاذ هذه الغلطة وذكر اسمه الصحيح

كذلك أصلح الأستاذ غلطة مطبعية أخرى وهى قول المؤلف عند الكلام على امتياز القناة إنه لا يحق لأحد من حملة الأسهم أن يكون له أكثر من صوت واحد فأصلح المترجم ذلك إلى عشرة أصوات كما ورد فى الأصل الانجليزى بعد سطور قلائل

وإذا رجعنا بعد ذلك إلى الكتاب المترجم لم نجد الأستاذ صروف قد وفى بالشرط الأول؛ ولسنا نريد أن نقول إن الأستاذ غير ملم بتاريخ اسماعيل وكل مايتعلق به . كلا إنا نعتقد أنه ليس فى الكتاب المصريين ولا سيما رجال الصحافة من لايعرف تاريخ اسماعيل ، ولكن الأستاذ لسبب مالم يكلف نفسه عناء البحث عن صحة الأسماء وبخاصة الأسماء التركية فحرف بعضها تحريفاً يضل القارىء ويربكه ؛ وبدل أن يرجع إلى المصادر المطولة ليحقق هذه الأسماء وضع بدلها أسماء من عنده كثير منها لايتسمى به الأتراك . وقد تكون هذه الأسماء لأشخاص نكرات ولكن هذا لايعفى المترجم من البحث عنها وضبطها ؛ والأتراك فى مصر كثيرون ومن السهل على الأستاذ أن يعرف حقيقة الأسماء منهم إذا لم يشأ أن يرجع إلى الوثائق التى وردت فيها أو إلى كتب التاريخ نفسها ؛ وبعض هذه الأسماء لرجال شغلوا أكبر مناصب الدولة ولم يكن يليق والحالة هذه أن تحرف . وإلى القارىء مثل واحد من هذا النوع يدل على الفرق بين الأسماء الأصلية والأسماء التى أوردها الأستاذ . ذكر المؤلف اسم أحد الأتراك الفارين من الاضطهاد وكتبه هكذا Suavir Eff ، وبدل أن يحقق الأستاذ هذا الاسم ليعرف أن صاحبه هو على سعاوى أفندى ، كتبه موافى أفندى مع أن الحروف الانجليزية أقرب ماتكون إلى الاسم التركى ، وأمثلة هذا كثيرة . كذلك لم يتقيد الأستاذ بالمصطلحات العلمية الدقيقة الصحيحة واخترع بدلها الفاظاً من عنده لا يقبلها الذوق فسمى الدين السائر بالدين العائم وذكر هذا اللفظ الأخير فى مواضع متعددة مع أنه قد استعمل اللفظ الصحيح الأول مرة فى الترجمة ولا ندرى لم عدل عنه واستبدل به اللفظ الآخر . وسنذكر هذا كله مفصلا فيما بعد

ننتقل بعد ذلك للأمانة والدقة فى الترجمة ومطابقة الكتاب المترجم للأصل فنقول إن الأستاذ لم يكن موفقا فى هذه الناحية أيضاً فلم يحرص على معانى المؤلف بل تناولها بالحذف والتغيير بغير سبب ؛ فالعبارات التى تحتاج إلى شىء من العناية لفهمها أو التعبير عنها قد حذفها أو بدلها ، وكثيرا ماوضع بدلها عبارات تؤدى عكس المعنى المراد ، بل إن كثيراً من العبارات السهلة العادية قد نالها أيضاً مانال اخواتها الصعبة . وسيرى القارىء فيما بعد أمثلة من ذلك .

أما أسلوب الكتاب فيختلف باختلاف أجزائه ، فالجمل فى بعض أجزائه مرتبطة متصلة وفى البعض الآخر مفككة منقطعة العلاقة ، وحروف العطف التى استعملها لربط هذه الجمل لاتظهر هذه الصلة ؛ ويشعر القارىء وهو يطالع الفصول الأخيرة من الكتاب بنوع خاص أنه يقرأ جملا مترجمة منفصلة لاموضوعا تاريخياً مرتبط الأجزاء .

وأما التشبيهات والأمثال الواردة فى الكتاب فقد ترجم الأستاذ الكثير منها ترجمة لفظية سببت غموض المعنى مع أن اللغة العربية كما قلنا غنية من هذه الناحية ، ويستطيع الباحث أن يجد فيها مايغنيه عن هذه الترجمة فى معظم الأحيان . وبعضها قد حذفه الأستاذ ولم يترجم لفظه أو معناه

هذه كلمة مجملة عن الترجمة ننتقل بعدها إلى بيان الأغلاط التي وقعت فيها . وكنا نحب أن نقسمها أنواعا ونذكر كل نوع على حدة ، ولكننا وجدنا في ذلك عناء ووجدنا وقتنا أضيق من أن يتسع إلى هذا الترتيب ، ولذلك سنذكر أغلاط كل فصل مجتمعة . وقد أحصينا أغلاط الفصول الأولى من الكتاب فوجدناها لاتقل عن خمسين في كل فصل لاتدخل فيها عيوب الأسلوب

وسنكتفي بذكر أمثلة منها :

(١) قال الاستاذ صروف مشيرا إلى الفرمان الذي انتزعه محمد علي من السلطان أنه « يقضي باحترام شعائر الاسلام » بنصه على أن وراثة العرش تكون لأكبر أفراد الاسرة . وليس هذا من شعائر الاسلام في شيء ولم يقل المؤلف ذلك بل قال إنه يقضي باحترام التقاليد الاسلامية Traditions وفرق بين التقاليد والشعائر

(٢) وترجم الاستاذ Intellectical monenity بالجهل ومعناها الحقيقي الغباوة أو عدم الفطنة

(٣) وترجم European progress بقوله أنه كان يكره « كل ماهو غربي » وهذا تعميم لم يقله المؤلف بل قال انه يكره الحضارة الغربية

(٤) وترجم عبارة Ghastly farce برواية هزلية وإذا صح ترجمة farce برواية هزلية فأين ترجمة Ghastly وهي تؤدي معنى جديدا هو الذي ينطبق على هذه المهزلة ، وهل غاب عن الاستاذ لفظ مروعة أو رهيبة أو نحوهما

(٥) He reached Cairo with his mute Companion without exciting suspicion.

اقتصر الأستاذ في ترجمة هذه العبارة كلها على قوله « ووصلا إلى القاهرة من دون أن يدري أحد بالحقيقة » وإذا فرضنا أن عبارة من دون أن يدري أحد بالحقيقة تؤدي معنى without exciting suspicion وهو ما لا نسلم به فأين ترجمة with his mute companion أي مع رفيقه الصامت يريد جثة الوالي .

(٦) Aided by the habitual Shrinking, from observation which characterised his master.

ترجم الأستاذ هذه العبارة بقوله : إن عباسا « اعتاد أن يسير في طريقه لا يلتفت يمنة ولا يسرة » ولا ندري كيف يستطيع الوالي أن يسير في الطريق دون أن يلتفت يمنة ولا يسرة . وهل هو جندي في ميدان التمرين ؟ وليس في العبارة الانجليزية من الغموض ما يعذر الأستاذ معه على هذا الخطأ في ترجمتها بل هي سهلة لالبس فيها ولا غموض ومعناها « وساعده على ذلك ماعرف عن سيده من كرهه رؤية الناس إياه »

(٧) He caused his guns to be pointed on the city, strongly reinforced the garrison and declared the truth.

ترجم الأستاذ العبارة السابقة بقوله « أمر بتصويب مدافعها إلى مدينة القاهرة وكانت تحرسها حامية قوية » والمؤلف لم يقل إن حامية القلعة كانت قوية بل قال إنه « عزز حامية القلعة »

(٨) The prince to whom this cold blooded stage-manager sought to transfer his master's throne was Abbas Pasha's eldest son.

ترجم الأستاذ هذا المعنى كله بقوله « وكان الأمير إلهامي هذا ابن عباس باشا الأكبر » ولا ندري لم أغفل الأستاذ كل مافي العبارة الانجليزية من معان لم يذكرها كاتبها عبثاً وهل صعوبة ترجمتها تبرر هذا الاغفال ؟

(٩) Had not diplomatic pressure put the fear of God into the breast of the intriguing governor.

قال الأستاذ في ترجمة ذلك « لولا الضغط السياسي الذي أعاد محافظ القاهرة إلى صوابه وأوقع الفشل في فؤاده » فهل هذا هو المعنى ؟ أو أن معنى عبارة المؤلف « لولا قوة دبلوماسية (أو سياسية إذا شاء) أشعرت المحافظ الدساس خشية الله .

(١٠) He gave orders that the youth should climb the mast... them jump the rope, row for a while.

ترجمت هذه العبارة هكذا : وأمر أن يتسلق صاري أحد المراكب . . . ثم يقفز من الصاري إلى الماء ويسبح زمنا !

فهل معنى Jump the rope يقفز من الصاري إلى الماء ؟ وهل معنى row يسبح في الماء ؟

(١٣) To safeguard the child's morals... He should visit no other house than that of Mathieu.

ترجمت هذه العبارة هكذا « ومنعه من زيارة أي منزل من منازل العامة » فأضاف العامة من عنده وجعل القارىء يفهم انه كان يسمح له بزيارة منازل الخاصة . ثم أين سبب هذا المنع وهو حرص محمد علي على أخلاق سعيد ؟

(١١) When the two young men were revelling in the joys of the Latin quarter de Lesseps did not suspect etc... His attention was not yet riveted upon the Isthmus of Suez.

لم يترجم الأستاذ أول هذه الجملة وآخرها واكتفى بترجمة وسطها وكلاهما يؤدي معنى ؛ فالجزء الأول يشير إلى أن دلسبس وسعيد كانا يمرحان في مسرات الحي اللاتيني بباريس ، والثاني يدل على أن برزخ السويس لم يكن قد استرعى نظره .

(١٢) De Lesseps was marking time and temporarily unassigned.

قال الأستاذ في ترجمة ذلك « ولبث دلسبس يترقب الفرص » ولكن أين قول المؤلف إنه لم يكن يتولى منصباً أو يقوم بعمل

معين . وهل صعوبة هذه العبارة تبرر حذفها ؟

(١٣) And by placing France in control of that strategic waterway make bis country mistress of the seas.

كل ما ترجم به الأستاذ هذه العبارة هو قوله « لكى تصبح فرنسا سيدة البحار » وترك الجزء المهم وهو قول المؤلف « بسيطرتها على هذا الطريق المائى ذى المركز الحربى الخطير

(١٤) It had but one immediate objective, simple and well-defined but not too obvious.

اقتصر فى ترجمة العبارة السابقة على قوله « كانت غايته المباشرة أن . . » وترك الصفات التى وصف بها المؤلف هذه الغاية ؟

(١٥) All at once a rainbow of surprising beauty charmed my vision runming from East to West.

قال الأستاذ صروف فى ترجمة هذه العبارة وخيل إلى وأنا أنظر إلى السماء أننى أرى قوس قزح ذات جمال باهر .

فهل خيل إليه أنه رأى قوس قزح أو أنه رأى قوس قزح حقا ؟ وأين هذه العبارة العربية من عبارة المؤلف المنقولة عن دلسبس نفسه والتى يقول فيها « ثم ظهرت على حين غفلة ندأة فى السماء امتدت من الشرق إلى الغرب وكانت ذات جمال خلاب افتتن به ناظرى ، وكل ما وصف به دلسبس هذه الحادثة فى حاجة إلى أسلوب غير الأسلوب الذى ترجمه به الأستاذ صروف .

(١٦) وصف المؤلف موقف محمد على من قناة السويس والتجارة الأوربية الهندية بقوله :

He did not adopt a dog-in-the-manger attitude.

أى أنه لم يكن من أولئك الذين لايفعلون الخير ويمنعون غيرهم من فعله وقد ترك الأستاذ العبارة من غير أن يحاول ترجمتها

(١٧) My studies and reflections about the canal passed repidly through my mind.

قال الأستاذ صروف فى ترجمة هذه الجملة « ومرت بمخيلتى صورة ترعة السويس بسرعة البرق » ومعنى العبارة بالضبط « وأخذت أفكارى وأبحاثى عن قناة السويس تمر بخاطرى سراعا »

(١٨) Professor charles W. Halberg of Syracuse University

عرب الأستاذ Syracuse بسرقسطة فنقلها بذلك مكان Saragossa

(١٩) Halberg agrees with the judge who resigned and the deposed sovereign.

« قال فى ترجمتها وذهب الأستاذ هلبرج مذهبا يتفق وماذهب إليه القاضى الهولندى الذى تقدمت الاشارة إليه » فأين هذا من عبارة المؤلف التى يقول فيها « إنه يتفق فى الرأى مع القاضى المستقيل والأمير المخلوع » ويقصد بالأمير المخلوع سمو الخديو السابق

(٢٠) He had a hobby and he was enamoured of it.

تركها الأستاذ من غير ترجمة

(٢١) L'homme le plus desinterrsé du monde.

ترجمت هذه العبارة هكذا « إنه كان أزهد الناس فى العالم » . فهل هذا هو معنى العبارة الفرنسية . أترك الجواب عن ذلك إلى الأستاذ الكبير صاحب الرسالة .

(٢٢) He had everything to gain and nothing to lose

لم يحاول الأستاذ صروف ترجمة هذه العبارة على سهولتها ووضوح معناها الذى لم تسبق الاشارة إليه فى الكتاب

(٢٣) Moh. Said is to be judged by other standards.

ترجم الأستاذ هذه العبارة بقوله « فالحكم عليه يجب أن يكون مع مراعاة هذا الاعتبار » والمؤلف يقول إن الحكم عليه يحتاج إلى موازين أخرى (غير الموازين التى توزن بها أعمال دلسبس) فأيهما أوضح ؟

(٢٤) But when hours become days, days weeks, and weeks months, his stranglehold usually weekens.

لم نعثر فى الكتاب على ترجمة هذه العبارة فهل هى خالية من المعنى أو أن معناها لايستحق الترجمة ؟

(٢٥) « وأن رئيس دولة يمنح أحد رعاياه امتيازاً » زاد الأستاذ من عنده على عبارة المؤلف قوله « أحد رعاياه » وهى زيادة لامبرر لها افسدت المعنى ولا ندرى ما الذى دعا الأستاذ إليها وهو الذى حذف من عبارات المؤلف ما حذف

(٢٦) And drew his moral portrait in the act.

هل معنى هذه العبارة هو « ويسىء إلى ذكراه بنفسه » كما قال الأستاذ صروف أو أن معناها هو « ويكشف عن خبيئة أخلاقه » قد يقول الأستاذ صروف إن هذه العبارة هى وما قبلها « يقضى على طيب أحدوثته » ترجمة لقول المؤلف Wrote his own epitaph

وفى هذه الحال يكون قد ترك العبارة الثانية من غير ترجمة

(٢٧) That day which began with a rainbow and ended with a target practice.

لم يزد الأستاذ فى ترجمة هذه العبارة على قوله « اليوم الذى سبقت الاشارة إليه » فهل هذه العبارة الغامضة تؤدى معنى عبارة المؤلف

(٢٨) It might have been proclaimed from the house tos and probably was.

لم ير الأستاذ أن هذا المعنى يستحق الترجمة فتركه

هذه طائفة من أغلاط الفصل الأول من كتاب اسماعيل ذكرناها على سبيل المثل نضعها أمام القراء حتى لايخفى عليهم ما كتبه المؤلف نفسه ؛ ونقول بعد ذلك إنصافا للأستاذ صروف أن أسلوب هذا الفصل ليس فيه من التعقيد ما فى الفصول الأخيرة

وسنذكر فى العدد التالى أغلاط الفصل الثانى إن شاء الله

الغنيمى

(١) لعل الصواب أنزه لا أزهد (الرسالة)